عفـــــــوا .. يـــا مـــــــولانا .. !!

بقلم
احمد
طلعت

ظللنا لسنوات طويلة نحذر الحكومة من عواقب انتشار الارهاب باسم الدين ، وما يمكن ان يؤدى اليه تفاقم هذه الظاهرة من مساس بالوحدة الوطنية ، ومن اخطار تضر بالاستقرار السياسى والاقتصادى ابلغ الضرر .

وظلت حكومة الحزب الوطنى - طوال هذه السنوات - تناور وتكابر ، وتزعم بأن مصر هى واحة الأمن والأمان ، وان ما يقع من اعتداءات واغتيالات هى مجرد « حوادث فردية » لا ترقى إلى مستوى الظاهرة التى يخشى منها على امن الوطن واستقراره ..

وعندما تكررت حوادث الارهاب - فى الفترة الاخيرة - ودخلت عناصر التطرف فى مواجهات دامية مع اجهزة الأمن ذاتها ، وسقط عشرات القتلى من الجانبين ، اضطرت الحكومة الى التفكير فى اصدار قانون خاص لمكافحة الارهاب ، وانتهت الى ادخال تعديلات واسعة على القوانين الجنائية ، بهدف السيطرة على الظاهرة التى فشلت فى السيطرة عليها - لسنوات طويلة - فى ظل قوانين الطوارىء ، رغم كل ما تعطيه هذه القوانين لأجهزة الأمن من سلطات واسعة ، وما تسمح به من تجاوزات لا مثيل لها فى أى بلد ديمقراطى .

واشار السيد رئيس الجمهورية فى خطابه الذى القاه بمناسبة ٢٣ يوليو الى خطورة التطرف والارهاب فقال ان فئة من ابناء مصر (تعيث فى الأرض فسادا ، تروع الامنين ، وتقتل النفس التى حرم الله ، وتحاول ان تكمم الافواه وتخنق الراى وتصادر الحرية ، وتخرق القانون والاعراف .. وتعمل على تحكيم شريعة الغاب .. وبدا ينتهى الأمر بهذه الفئةان تكون عنصر تهديد للوطن وارهاب للمواطنين ، وهذا وضع لا ينبغى له ان يكون .. ولن يكون .)

وكلام السيد رئيس الجمهورية معناه ان التطرف والارهاب قد اصبح ظاهرة تهدد امن المجتمع ، ولو كانت الاحداث التى وقعت - فى الفترة الاخيرة - هى مجرد (حوادث فردية) لما كان رئيس الجمهورية قد تعرض للحديث عنها فى خطاب عام ، فرؤساء الدول لا يتحدثون فى خطاباتهم العامة عن الحوادث الفردية .. !!

ومع اعتراف الحكومة بالخطر . وتحذير رئيس الجمهورية منه - فى خطاب علنى - فان البعض من الكتاب ، ورجال الدين ، لا يزالون يتجاهلون الخطر أو يتلمسون الاعذار للفئة الضالة التى تقتل النفس التى حرم الله ، وتروع الامنين ، وتحاول ان تكمم الافواه وتخنق الراى وتصادر الحرية .. فالشيخ محمد الغزالى - مثلا - يقول فى كلمة بعنوان هذا ديننا بتاريخ ٢٨ يوليو (اننى خبير بالاوضاع فى بلادى وموقن بانه لا توجد حروب دينية ولا فتن طائفية ، وان كتلة الشعب سليمة ، وان (احداثا فردية) اريد تضخيمها دون سبب معقول .. لا توجد حروب دينية فى مصر ، وانما يوجد علمانيون يريدون ان يطيح الدين كله وان تنقطع صلة الأرض بالسماء ..)

فالشيخ الغزالى لا يريد - فقط - ان يهون من امر ظاهرة العنف والارهاب ، وانما هو - فوق ذلك - يريد أن يبرىء منها الجانى ، وان يضع مسئوليتها على اكتاف المجنى عليه .. !!

والشيخ الغزالى لا يريد ان يرى خطر الفتنة الطائفية إلا اذا وقعت بالفعل الحروب الطائفية ، أما ما هودون ذلك من ارهاب وسفك دماء فهو - فى رايه - مجرد (احداث فردية) يضخمها البعض بغير سبب معقول .. !!

وكنا نتوقع من الشيخ الغزالى ان يرتفع إلى مستوى الأحداث ، وان يرى المخاطر التى يمكن ان يتعرض لها الوطن فى أمنه ، واستقراره ، واقتصاده ، وتقدمه ، بدلا من أن يتلمس الاعذار للقلة الباغية ، أو يهون من شان فتنة لن تصيبن الذين ظلموا خاصة .

لكن الشيخ الغزالى قد وضع نفسه ضمن الفئة التى قال عنها الرئيس حسنى مبارك فى خطابه بمناسبة ٢٣ يوليو (ان البعض ممن يتشدقون بالوطنية والديمقراطية ، يغضون الطرف عن هذه الظاهرة ، بل ان منهم من يتطوع بالتماس الاعذار ويبادر باختلاق الذرائع والحجج الباطلة ، للدفاع صراحة أو ضمنا عن الاعمال التخريبية التى يرتكبها الارهابيون وهذا مسلك معيب ، وخطيئة مرذولة ، لا تليق بمصرى يتقدم لحمل المسئولية وأداء ضريبة العمل الوطنى .)

والشيخ الغزالى يتناقض مع نفسه تناقضا خطيرا عندما ينكر فى كلمته بتاريخ ٢٨ يوليو وجود فتنة طائفية ، ويقلل من شان ظاهرة التطرف والارهاب ، ثم يبعث الى جريدة الأهرام بخطاب تنشره الجريدة يوم ٢٩ يوليو فى باب بريد الأهرام يقول فيه (ارسل هذا المبلغ مواساة لمن مسهم الضر فى احداث ديروط مستعيذا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ..)

اذن ، فهناك فتن - يا مولانا - رغم انكارك لها فى اليوم السابق على تبرعك الكريم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .. !!

ملحوظة : الصحفى الذى بنى (مجده) على شتائم الناس ، (فرش لى الملاية) على صفحات جريدته التى لا يقراها احد .. لن ارد عليه .. لاننى ارد - فقط - على الكتاب المحترمين .. !!